Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكنت أُهْدى مع الريح السلامَ له ما هَبَّتْ الريحُ فى صُبْحٍ وإمساءِ
إحدى ثقاتى عليه كنت أحسبها ولم أخَلْ أنّها من بعض أعدائى

وتكثر فى شعره مثل هذه اللفتات الدقيقة التى تدل على حدة ذهن وحدة شعور، كما تكثر الأبيات الخفيفة الرشيقة من مثل ما كتب به إلى صديق له أهداه طِيباً فى ليلة من الليالى:

بَعثْتُ عِشاءً إلى سيدى بما هُوَ مِنْ خُلْقِه مُقْتَبسْ
هديَّة كُلِّ صحيح الإخاء جرى منه ودّك مجرى النَفَسْ

وهذه رقةٌ بالغة. والقاضى الجليس فى ذلك يمثل رقة المصريين وما اشتهروا به من دقة الذوق. ويظهر أنه كان خفيف الروح، فصاحب مسالك الأبصار يقول فيه: "كان ممن تَفْرحُ الصدورُ بمجْلسهِ، ويخجلُ الشَّفَقُ لنَرْجسِهِ"، فمجلسه كان مجلساً محبباً إلى الناس بما يملؤه به من دقائق الشعر ورقائقه، وبما امتاز من رقة الحس والشعور، بل بما كان يصحب ذلك كله من فكاهة حلوة ونادرة حاضرة، وله فى ذلك طرائف كثيرة، منها طرفة تندَّر فيها على طبيب وصف له وهو محموم وصفة، فلم تنجح وصفته، فقال يداعبه:

وأصل بَلِيَّتى من قد غزانى من السقمِ الملحِّ بعسكرين
طَبيبٌ طِبُّه كغُراب بَيْن يُفرِّقُ بين عافيتى وبينى
أتى الحمى وقد شاخت وباخت فردَّ لها الشبابَ بنُسْخَتيْنِ
ودبرها بتدبيرٍ لطيفٍ حكاه عن سنان[1] أو حنين[2]
وكانت نوبة فى كل يوم فصيَّرها بحذقٍ نوبتين

(١) هو سنان بن ثابت بن قرة
(٢) هو حنين بن إسحق